الخاتمـــــه

وهكذا يتضح من دراستنا السابقة أن "دور الكتب" فى مصر القديمة قد عرفت منذ الأسرة الثالثة على أقل تقدير، وأن تسمية "الكتب" فيها تسمية تجاوزية بالنسبة للعصور المصرية القديمة التى لم تستخدم الكتاب ذا الدفتين، وإنما عرفت مخطوطات البردى والجلود، وكانت تحفظ فى جرار وصناديق ومشكاوات مناسبة، فضلا عن بطاقات ولوحات من الخشب والعاج والأبنوس والشست واللخاف .. إلخ.

كذلك يجب ألا نتوقع لهذه الدور شبهاً قريباً بمفاهيم "دور الكتب" الحالية من حيث السعة أو المحتويات أو التنسيق أو أعداد المترددين، وإنما يكفى أن نتخيل أغلبها على هيئة "خزائن كتب"، وحسبها على أية حال أنها مثلت نقطة بدء، وأصبحت أساساً لما تلاها، وأنها إستطاعت أن تخدم جانباً من مطالب الثقافة عند أهلها.

وقد إنتسب إلى "دور الكتب" كتبه، ومفتشون، ومفتشو أختام، ومديرو إدارة، وكان من رعاتها المقدسين الآلهة "سشات"، والآله "چحوتى" و "حورس" وغيرهم.

وكثيراً ما كانت تقابلنا مسميات مختلفة، وأنواع مختلفة من "دور الكتب" والوثائق، والمخطوطات، والأرشيف، ومنها:

1- pr- md3t، أى "دار الكتب":

وكثيراً ما ذكرت "دور الكتب" بغير تحديد مكانى أو تخصيص، وذلك مما يدعو إلى إفتراض صبغة مدنية لها. وقد تعددت أنواع هذه الدور منذ أيام الدولة القديمة، ووجدت أكثر من دار منها فى قفط، ووجدت لها إدارة تنظمها. وكانت على الرغم من الصبغة المدنية أو الأدارية الغالبة عليها بحيث يمكن إعتبارها داراً للوثائق، أو للأرشيف، أكثر من الكتب الثقافية، تتميز بوضع خاص عما سواها من إدارات الحكومة، وهى من "دور الكتب" التى يرجع إحتوائها على كتب علمية وثقافية.

٤- 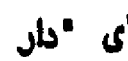 pr- mdw -nṯr أى "دار الأقوال المقدسة [أو الألهية]"

يعتبر المصطلح " mdw - nṯr " من المصطلحات الهامة فى الأدب المصرى القديم، ولقد ترجمت هذه الكلمة بعدة معان: "كلمة الله"، أو "الكلمات المقدسة أو الألهية"، وقد فسرت أحياناً لترمز "للهيروغليفية"، أو "المخطوطات المقدسة الدينية". وفى الواقع فإن "Pr-mdw-nṯr" أى "دار الأقوال المقدسة [أو الألهية]" يعتبر مكتباً ناسخاً، أو مكتبة لحفظ الأرشيف لجميع ما يقوله الإله، وأحياناً كانت تترجم "بالمكتبة المقدسة".

٥- 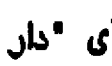 pr - sšw أى "دار الكتابات".

ولم تذكر هذه الدار إلا نادراً فى النصوص التى ذكرناها فى الجزء الأول.

٦- 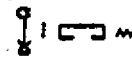 ḥ3 n sšw أى "ديوان الكتابة".

وكانت تترجم بعدة معان منها: مدرسة الكتابة، دار الكتب، الأرشيف، ديوان الكتابة أو الكتب، قاعة الكتب، المكتبة، مكتب الأرشيف، وأرشيف المعبد. ويذكر Gardiner أن هذه الدار كان يحفظ فيها الوثائق السرية.

٧- 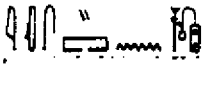 ỉsy n sšw أى "قاعة الكتابة".

وكانت تترجم ب : قاعة الكتابة، أكاديمية الكتابة، حجرة الكتابات، مدرسة الكتابات.

٨- 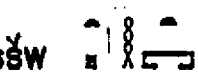 tpḥt sšw أى "مخزن الكتابات".

٩- st sšw أى "مكان الكتابة".

وترجمها البعض: "مكتب الأرشيف"، ومكان الكتب، ومكان الرسائل، والمكتبة، والديوان وقد ظهرت إبتداء من عصر الدولة الحديثة وإستمرت حتى العصر اليونانى الرومانى.

١٠- st šct أى "مكان الرسائل".

وكانت تعنى الأرشيف.

١١- hn "صندوق [الكتابات]".

وكان يجمع فى هذا الصندوق الوثائق والمخطوطات، والكتب السحرية، كما ترجمها البعض "بالمكتبة".

وقد عرفت "دور الكتب" فى مصر القديمة - على أقل تقدير - إبتداء من

نهاية عصر الأسرة الثالثة وإستمرت حتى منتصف القرن الأول الميلادى. كما أنه قد إنتسب إلى تلك الدور رجال من عدة أماكن، وذكرت لها النصوص أماكن عدة متفرقة منها:

سقارة - الجيزة - أبو صير - أبو غراب - منف - تل بسطه - تانيس - قبة الهواء بأسوان - أسيوط - غربى جبل السلسلة - دير درنكه بأسيوط - البرشا - قفط - أبيدوس - الخوخه [القرنه] - خبيئة الدير البحرى - وادى الملكات - مير - العواويش - المنيا - أبو سمبل - بوهن [وادى حلفا] - نباتا - نورى [الكرما - شرقى الشلال الرابع].

بالإضافة إلى:
معبد سيتى الأول، ورمسيس الثانى بأبيدوس، معبد الأقصر والكرنك، معبد الأوبت وخونسو وأمون ومونتو بالكرنك، معبد إسنا، إدفو، دندره، كوم أمبو، فيله، الطود، معبد هيبس بواحة الخارجه، معبد كومير، المعبد الجنازى بقرنه مرعى.

وهكذا يتضح أن "دور الكتب" المصريه قد إنتشرت من أقصى البلاد فى الشمال إلى أقصى الحدود فى الجنوب، بل وتعدت الحدود المصريه، أى من تانيس وسقارة ومنف فى الشمال حتى نباتا ونورى [الكرما] فى أقصى الجنوب.

وقد ارتبطت "دور الكتب" بالمعابد والقصور، فمن تلك الدور القائمة والمرتبطة بالمعبد نذكر:

١- دار كتب معبد الرامسيوم:

وقد إختلف العلماء على موقعها، وذلك عكس الرأى القديم بأن المكتبه هنا هى الصالة الفلكية، ولكن Helck يذكر أنها الحجرة التى تلى الصاله الفلكيه ناحية الغرب، فى حين أن wessetsky يذكر أنها تقع فى الركن الشمالى من الصالة الفلكية. وهى حجرة خالية من وجود أى كوات فى الحائط مثل ما هو موجود فى معبد إدفو وفيله. وعلى جدرانها النقش الذى يظهر فيه "رمسيس الثانى" بينما تقوم الآلهة "سفخت عبو" و "تحوتى" بتسجيل إسمه على الشجرة المقدسة، وتظهر النصوص الألقاب التقليدية للآلهة "سفخت عبو" على أنها "سيدة دار الكتب".

٢- "دار كتب" معبد إدفو:

على يمين الداخل إلى صالة الأعمدة الكبرى نجد حجرة يطلق عليها

pr-nd3t، وترجع إلى عصر الملك "بطليموس السابع" [أيورجتيس الثانى]. ونقرأ على واجهتها وجدرانها العديد من النصوص، ثم نجد ثبتين للكتب، يشمل الكتالوج الأول على ١٢ كتاباً، والثانى على ٢٢ كتاباً، فى مختلف المعارف والعلوم الدينية والمدنية.

وتذكر النصوص أن المكتبة كانت بها :"صناديق كثيرة تحتوى على كتب، ولفائف من الجلد" وكانت هذه الكتب تحفظ ملفوفة فى كوات ضيقة محفورة فى الحائط، كما كان ينقش على تلك الحوائط لون من السجل يبين الكتب المحفوظة فى هذه الدور.

٣- "دار كتب" معبد فيله:

وهى تقع فى الجدار الخلفى لصف الأعمدة الأمامى للمعبد، وكان بها كوة فى الحائط، وفوقها نجد منظر لتحوت على شكل أبيس، وأسفل الكوة نجد "تحوت" على شكل قرد ويقوم بفتح لفة بردى ليقرأ منها، بالإضافة إلى مناظر التقدمات والقرابين.

٤- "دار كتب" معبد دندره:

ونجد على جدرانها عناوين لخمس كتب عن الحماية للاله والمعبد.

كذلك ذكرت النصوص إرتباط "دور الكتب" بعدد من المعابد فى : أبو صير، عين شمس، أبيدوس، منف، الأشمونين، طيبة الغربية، اليفنتين، طيبه، قفط.

هذا بالإضافة إلى إرتباط "دور الكتب" بالقصور، ويغلب أنها كانت تضم صنوفاً من الموضوعات الدينية، وبخاصة ما يتعلق منها بالتراتيل اليومية التى تؤدى للفراعنة، وتراتيل أعيادهم وأعياد الآلهة التى يحبونها، غير أنه هناك مايحتمل معه أن مكتبات القصور لم يكن ينقصها التنوع هى الأخرى، وأنه كانت لها صلتها بالأدب، والفنون فضلا عن الكتب ذات الصبغة السحريه.

وقد عثر على لوحة من الفيانس يرجح أنها ترجع إلى "دار كتب" قصر الملك "أمنحوتب الثالث" وزوجته "تى" فى منف، ثم تم نقلها إلى تل العمارنه فى عهد الملك "أخناتون"، وأنها كانت غطاء لصندوق طويل كان يوضع به لفائف البردى.
كذلك ذكرت الكثير من النصوص عن صلة "دور الكتب" بالقصور والبيوت الملكية.

هذا وقد إرتبط القائمون على "دور الكتب" بعدد من الألقاب والوظائف، كانت بعضها وظائف حقيقية شغلها أصحابها فى حياتهم العملية، والبعض الآخر ألقاباً شرفية كانوا يتباهون بها، ويتمنوا الرقى إليها فى حياتهم الأبدية. وقد إتضح من دراستنا السابقة أن إرتباط رجال هذه الدور بألقاب "الكتاب" كان أكثر من إرتباطهم بألقاب الكهانه، وذلك مما يعنى أن صفتهم المدنية كانت أوضح من صفتهم الدينية، ولو أن هذا لم يحل دون أن يجمع بعضهم بين وظائفها وبين وظائف الكهانه فى آن واحد، وإن كانت الغلبة فيها للوظائف المدنية.

وقد حمل القائمون على "دور الكتب" العديد من الألقاب والوظائف، تبين جميعها أن الكفاية العلمة كانت تشرف أصحابها، وأن الأخذ من كل ثقافة عملية ونظرية بنصيب كان أمراً مستحباً، إرتضاه المجتمع من أهله ودعاهم إليه.

وقد إستنتجنا من دراستنا لتلك الوظائف والألقاب إلى تقسيمها إلى ألقاب أو وظائف قيادية، تدل على مكانة ذلك الموظف وأهميته مثل: الكاتب، مفتش الكتبه أو رئيس الكتبه، مفتش "دار الكتب"، مفتش أختام "دار الكتب"، كاهن [أو كاهنة] "دار الكتب"، الرئيس فى "دار الكتب"، الوكيل [أو النائب] لمكان الكتابات، المشرف على الأسرار فى "دار الكتب".

ثم ألقاب ووظائف معاونة مرتبطة "بدور الكتب" مثل : أمين الكتب، الموظف المساعد فى "دار الكتب"، التابع [أو المرافق] "لدار الكتب"، معلم المساعدين [أو المعاونين]، سامع النداء [أو الخادم] فى "دار الكتب".

وأخيراً ألقاب أخرى متنوعه لرجال "دور الكتب" وهى عديدة ومتنوعة وتدل على كفايتهم العلمية والعملية المتعددة، وعلى ثقافتهم المتنوعه والتى تجعلهم جديرين بالعمل والألتحاق بمثل تلك الدور الهامة.

وقد إحتوت "دور الكتب" على عدد ليس بقليل من المعارف والعلوم مثل : الشئون الدينية، السحر والتعاويذ والرقى، الأطلاع على الأسرار، الطب البشرى والبيطرى، التحنيط، الصيدلة وعلم العقاقير، الفلك، الفنون، الترميم، الحساب والأحصاء، الجغرافيا، التاريخ، أخبار الحروب والأنتصارات، ما يختص بالقانون والقضاء، ما يختص بالأدارة والشئون الأدارية، وما يختص بالجيش.

وكانت هذه المعارف والعلوم تكتب على لفائف البردى أو الجلد، فضلا عن بطاقات ولوحات وكانت تحفظ فى جرار وصناديق ومشكاوات مناسبه. وكانت هذه اللفائف تختم وتغلق كنوع من السريه والحفاظ على محتوياتها.

وقد ساهمت "دور الكتب" من خلال محتوياتها بنصيب فى الأطلاع، وفى دراسة الكبار والصغار، وهى لم تكن دوراً لحفظ المخطوطات فحسب، وإنما كانت للاطلاع والأستزاده من العلم كذلك. وهناك العديد من النصوص التى درسناها تؤكد لها هذا الدور الثقافى أو التثقيفى، وكان البحث والأطلاع فى مخطوطات تلك الدور شيئاً متبعاً ومعروفاً، لتعين من يريد الأطلاع وتزويدهم علماً ومعرفة، ويبدو أن هذه المخطوطات لم تكن دينية فقط، وإنما منها ما كان أقرب إلى كتب الفن، وكانت هذه الكتابات بمثابة الدستور والقانون الذى يسير عليه من يريد المعرفه، يسير على هديها ونورها ولا يحيد عن صوابها ومضمونها، فلقد ألفها الاله "جحوتى" راعى "دور الكتب" وإله الثقافه والمثقفين.

كما لعبت "دور الكتب" أيضاً دوراً فى التعليم والتعلم، وكان بها معلمون وأساتذه، ولم تكن تلك الدور لحفظ الكتب والوثائق فقط، بل وأيضاً لتعليم وتخريج الكتبه المتميزين، وتدريبهم وتعليمهم العديد من المعارف والعلوم المتقدمه.

وقد إرتبط "بدور الكتب" عدد من الآلهة و الآلهات منهم آلهة رئيسيه مرتبطه

بتلك الدور مثل : الاله "جحوتى" والالهه "سشات" [أو سفخت عبو]، ثم العديد من الألهه والألهات مثل : حورس، وحورس إمى شنوت، وحورس رع، وأوزيريس، وأتوم، وأمون، وست، ووب واوات، وخنوم، ورعت تاوى، وإيزيس، ونفتيس، وسرقت، ونيت، وحتحور، وماعت، وباستت، وسخمت باستت.

وربما فى ذلك ما يشير إلى قدسية هذه الدور، وذلك لأرتباطها بتلك الألهه والألهات، وكذلك لأرتباط تلك الدور -وكما رأينا- بالمعابد ودور العبادة. وكان الاله أو الألهه يذكروا فى هذه الدور على أنهم "الساكن، أو السيد، أو السيده فى دار الكتب".

وكان من رعاة هذه الدور الألهه "سشات" "مقدمة دار الكتب المقدسة" و"سيدة المخطوطات"، والاله "جحوتى" "ذو المكانه فى دار الكتب"، والاله "حورس" "مقدم دار الكتب" "وولى الكتب والمخطط [أو المهندس] فى دار الكتب" ...الخ.

أما عن "الأرشيف" فهناك عدة أماكن منها : أرشيف المعبد الجنازى للملك "نفر إيركا رع" بأبو صير من عصر الأسرة الخامسه وأرشيف تل العمارنه الخاص بالملك أخناتون، وأرشيف معبد أبيدوس للملك سيتى الأول، ومبنى وثائق القصر الملكى فى عصر الرعامسه.

وكان يحفظ فى الأرشيف ببرديات تحتوى على معلومات عن الحياه اليومية فى المعبد مثل: إقتصادياته، قوائم بالأشخاص ومهامهم المختلفه، واجباتهم الضروريه تبعاً للنظم القائمه بالمعبد، سجلات بالدخل والخرج، قوائم بالتفتيش على الأثاث الجنازى، وأدوات المعبد نفسه، قوائم الواجبات الخاصه بالكهنه القائمين على الأحتفالات، وقوائم الموظفين، والفئات المختلفه، والعطايات. وهكذا تعطينا هذه البرديات فكره عن النواحى الأقتصاديه للمعبد، وأنواع النشاطات المختلفه للموظفين بالمعبد، وأشكال الخدمه الدينيه، وإدارة الكهنه والعمال.